الدنيا، وكل سماء فوقها رقيع، لأنها مرقعة بالنجوم، فعيل بمعنى المفعول، والجمع أرقعة. وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لسعد بن معاذ «لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة»(١٣) أي: سبع سموات.

والمسموكات، السموات، من السَّمْك: الرَّفْع، قال تعالى «أأنتم أشدُّ خلقاً أم السماءُ بناها * رَفَع سَمْكَها فَسَوّاها»(١٤).

ثانياً: المجرّة، وأسماؤها:

المجرة لغةً: المكانُ يكون فيه الجَرّ، مِفْعَلَةٌ من جَرّ ـ الثقل إذا لم يقو على حمله ـ: فسحبه على الأرض. وهي المكان إلى جانب البئر تروح السانية فيه وتجيء، وما يزال الحجازيون على هذه التسمية الى يومنا الحاضر. واعتقد أن كعبا قصدها بقوله:

واضح اللون كالمجرة لا يَعْدَم يوماً من الأهابيّ مُوراً(١٥)

وذلك لكثرة ما توطأ ويدقّ ترابها. والبيت في طريق ذكره في بيت سبقه. والمجرة، مجازا، هي ما تراه في جو السماء كأنه نهر او سحابة رقيقة طويلة، وهي، في الحقيقة، عدد لا يحصى من النجوم والكواكب النائية، ووضوحها ليلا في السماء كوضوح مجرة البئر إذا قورنتا بما يليهما من السماء والارض. قال عمر بن أبي ربيعة:

---

(١٣) ابن هشام ـ السيرة ط جوتنجن سنة ١٨٥٩ ـ ٢/ ٦٨٩.

(١٤) سورة النازعات ٢٧، ٢٨.

(١٥) شرح ديوان كعب بن زهير ص١١٦.

أراقب في المجرة كل نجم تَعَرُّض، أو على المجراة يجري[١٦] وهو

والمَجراة هي المجرى والمسار والمدار، مفعلة من جرى يجري. لأن الأجرام العلوية تجري فيها.

وهي شرج السماء، تشبيها بشرج الحرة، وهو المسيل فيها. وقد سأل الكَوّا عليا ـ كرم الله وجهه ـ عن المجرة فقال: هو شرج السماء[١٧] وهي أم النجوم، وذلك لكثرتها فيها، كنية لها، قال تأبط شراً:

يرى الوحشة الأُنْسَ الأنيسَ ويهتدى
بحيث اهتدت أمُّ النجومِ الشوابكِ[١٨]

أي: يهتدي لوجهته باعتماده اتجاه المجرة، وهو يختلف باختلاف الفصول. وهي باب السماء، تشبيها لها بالباب في أي سَكْر، ويكون واضحاً، وفي الحديث النبويّ الشريف أنها «بابٌ من أبواب السماء»[١٩].

ويطلق على المجرة في بعض اللهجات العربية[٢٠] اسم طريق التِّبّانات، أي: طريق النسوة اللائي ينقلن التبن من البيدر إلى مخزنه، فيتساقط منه على الأرض ما تتضح به الطريق ليلا، ونظيره في السريانية (اهذسا ولحشا) ارحود تبنو، أي: طريق التبن، أو «لحشا تبنو»[٢١]،

---

(١٦) المبرد ـ الكامل ـ ١/ ٣٨٩ وانظر لمثله ديوان ابن مقبل ٦٧ وابن المعتز ٣٦٧.
(١٧) البخاري ص١٥٤.
(١٨) المرزوقي ـ شرح الحماسة ـ ١/ ٩٩ ومعجم المقاييس (أمم).
(١٩) البخاري ص١٥٤.
(٢٠) في معظم اللهجات الشامية (بلاد الشام).
(٢١) P. Smith P. 603.

اكتفـــاء بالمضـاف إليه. وهـذا جار على اعتبـار اللون، ومثله قولهم في الانجليزية Milkyway أي: الطريق اللبني، لجامع اللون أيضا.

ثالثاً: الكواكب والنجوم

لم يك عرب الماضي يفرقون بين الكواكب والنجوم، ذلك أنهم لم يبلغوا من العلم ما يمكنهم من إدراك ما توصل إليه العلم الحديث.

وقـد استخـدم اللفظان «كوكب، ونجم» لدلالة واحدة في كثير من آثارهم، هذا الى جانب استخدام كلمة «النجم» معرفة للتعبير عن الثريا دون غيرها. ومن ذلك الحديث «اذا طلع النجم رفعت العاهات»[٢٢] والمقصود آفات النخل، أي أنه لا يظل منها شيء بعد طلوع الثريا. ومن أشعارهم قول الكميت بن زيد:

تصـل النتـاج الى اللقـاح مُرِبَّـةٌ لخفوق كوكبها وإنْ لم يخفقِ[٢٣] طويل

والمقصود لغروب كوكبها أو نجمها. وقال غيره:

وقـوم هم كانوا الملوك هديتهم بظلماء لا يبدو بها ضوء كوكب[٢٤] طويل

والمقصود ها هنا الكواكب والنجوم على حد سواء. وقال ذو الرمة:

يعـتسفـــان الليل ذا الكُؤود أمَّـــاً بكـــل كوكب حريد[٢٥] رجز

---

(٢٢) سيأتي فيما بعد.

(٢٣) ديوان الكميت بن زيد ١/ ٢٧٥.

(٢٤) أبو زيد ـ النوادر ط بيروت ص٣٣١.

(٢٥) ابن دريد ـ الجمهرة ـ ٢/ ١٢٠.

أي مهتدين بكل نجم منعزل، وذلك أوضح له. وفي المثل يقولون في القوم إذا تفرّقوا في البلدان «ذهبوا تحت كل كوكب»[٢٦]، أي: تفرقوا.

وتشير هذه الشواهد إلى أنهم كانوا يقصدون بالكواكب أجرام السماء التي تظهر ليلا، سواء في ذلك الكواكب والنجوم.

وأعتقد أن العرب كانت تخص الكواكب بما كبر من أجرام السماء، وكان نيّراً بشكل متميز. ويتضح ذلك في قوله تعالى في إبراهيم عليه السلام «فلما جَنَّ عليهِ الليلُ رَأَىٰ كَوْكَباً، قال: هذا ربّي، فلما أَفَلَ قال: لا أُحِبُّ الآفلين * فلما رأىٰ القَمَرَ بازِغاً، قال: هذا ربّي، فلما أَفَلَ قالَ: لَئِنْ لم يَهْدِني لأكونَنَّ من الضَّالّينَ * فلما رأى الشمسَ بازغةً قال: هذا ربي، هذا أَكْبَرُ، فلمَا أَفَلَتْ، قال يا قوم: إني بريءٌ مما تُشْرِكون»[٢٧] حيث يشير قوله هذا أكبر إلى كبر الكوكب أو النجم الذي رآه بادىء الأمر بالقياس المنطقيّ.

ومما يؤكد ما تقدم ما رواه جابر رضي الله عنه من أن يهوديا جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، أخبرني عن النجوم التي رآها يوسف - يعني الكواكب من قوله تعالى على لسان يوسف لأبيه يعقوب «إني رأيتُ أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين»[٢٨] - فسكت النبي ونزل جبريل عليه السلام فأخبره بذلك، فقال النبي لليهوديّ: إن أخبرتك بهنّ هل تسلم؟ قال: نعم، قال: جريان، والطارق، والذّيّال، وقابس، وعمودان، والفليق،

---

(٢٦) الطرابلسي - فرائد اللآل في شرح مجمع الأمثال ١/ ٢٢٧ وانظر لمزيد ديوان علقمة ص١٢٠ وامرىء القيس ٢٤٤ «كوكب النحس»، ٣٨٣ «ولا ضوء كوكب»، والكميت ١/ ١٤٤ «الكواكب الثقب».

(٢٧) سورة الانعام ٧٧-٧٩.

(٢٨) سورة يوسف ٤.

والمُصْبِح، والفَرُوح، والفَرْغ، ووثّاب، وذو الكتفين، رآها يوسف، والشمس والقمر، نزلنَ من السماء وسجدن له، فقال اليهودي: إي والله، إنها لأسماؤها[٢٩]. ولا يخالج ذهن امرىء أن نجما غير نيّر يستحق أن يقرن في هذه الآية بالشمس والقمر وهما أكبر ما يرى من أجرام السماء.

الكواكب الخُنَّسُ... والكُنَّس:

وهي ما عرف من بعد عند الفلكيين والحُسّاب باسم الكواكب الخمسة المتحيرة. والنعتان «الخنس والكنس» قرآنيان وحسب، قال تعالى «فلا أقسم بالخنَّس * الجواري الكُنَّس»[٣٠]. وهي خُنَّس لانقباضها راجعة عن مواضعها في الليالي، فإذا راقبت الزهرة «نجمة الصبح عند بعض المُحْدَثين» وكانت على ارتفاع ٤٠° غَرْباً، ثم رصدتها في الليلة التالية، في نفس الوقت الذي كان فيه ذلك من الليلة قبلها وجدت انها ارتفعت متراجعة لتكون على ارتفاع ٤٥° او اكثر. وهكذا ليلة فليلة الى أن تختفي فلا تعود تظهر حتى تكمل دورتها في فلك البروج.

والخَنَسُ أصلاً تراجع مقدم الأنف واطمئنانه، وهو من العيوب الخلقية، ولذلك بنوا منه أفعل فعلاء، فقالوا أخنس، ومن ذلك: الأخنس بن شهاب الذهلي، وخنساء ـ تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية. وقد يتبادر الى الذهن سؤال: كيف توجه هذه التسمية ما دام الخنس عيباً. قلت: أكثر ما يكون الخنس في البقر وحشيّها وإنسيّها، ولكنهم بعد أن سموا البقرة خنساء، بذلك، نظروا إلى عينيها، وهي من الحور والجمال على قدر كبير، فأغراهم ذلك ولكنهم ظلوا على تسميتها لعلاقة بأنفها، وإن كان

---

(٢٩) عن الحاكم في الكشاف للزمخشري ٢/ ٤٤٣.

(٣٠) سورة التكوير ١٥، ١٦.

الإعجاب بعينيها. ومن هنا جاء النعت الثاني: الكُنّس جَمْع كانسة، على غير قياس، وهي الآوية، أي أوت الى بيتها، وهو الكناس؛ ويخص بالظباء ونحوها. وقد نعتت الكواكب به لأنها تستتر مدة لا تظهر فيها كما تكنس الظباء، ونعتقد أن الكنيس والكنيسة مشتقان لمعنييهما لعلاقة بذلك.

وهي متحيّرةٌ، لأنها تتحيّر في فلك البروج، كأن شيئاً يعوق تقدمها؛ فهي تتراجع ليلة عن ليلة. وهي: زحل، والمشتري، والمريخ، وعطارد، والزهرة.

ويسمّى المرّيخ بَهْراماً، والمشتري برجيساً، ولعلهما فارسيّان، وتسمى الزهرة أناهيد، ونراها سميت به لعلاقة بالنهد من الأنثى لانتفاخها وارتفاعها، أو بالفرس النّهد: المجتمع العالي.

قال رؤبة بن العجاج في البرجيس:

كافَحَ بَعْدَ النَّشْرَةِ البرجيسا[31] رجز

والنشرة من المنازل الثماني والعشرين، والمقصود المشتري وإن لم يكن في المنازل. وقال الكميت بن زيد الأسديّ:

ثم استمرَّ وللأشباه تذكرةٌ كأنَّهُ الكوكب المِرِّيخُ أو زُحَل[32] بسط

والمِرّيخ، كما تلاحظ، صفة للكوكب، ولكنهم أقاموها مقام الموصوف، والمريخ أصلاً السهم الطويل، نعت له يفيد المبالغة، وهو

(٣١) المرزوقي ـ الأزمنة والأمكنة ٢/ ٣٦٥.
(٣٢) ديوان الكميت ٢/ ٢٨.

كذلك إما لأنه يراشُ ويُمْرَخ، أو لأنّه يمرق من الرَّمِيَّة ويمرخ جوفها، قال الشماخ بن ضرار:

من الطويل

. . . . . كما سطع المريخ شمّرهُ العَالي[٣٣]

والغالي من الغلوة، الذي يضرب السهم ليقيس بما قطع من الأرض. وتعكس كلمة «سطع» العامل في نقل التسمية الى الكوكب المريخ لعلاقة السطوع بينه وبين السهم الصقيل، تنظر الى النجم والكوكب ليلا فتراه كأنه رأس سهم او رمح يتلألأ في الشمس.

وزُحَل من الزَّحَل، وهو الحركة البطيئة والتحوّل عن المكان كالزحف، وأصل الدلالة في ذلك كله للحرفيين الأول والثاني (زح). قال الكميت بن زيد الأسدي.

ليس عن رِحْلَةٍ مَزْحَلُ[٣٤] من المتدارك

أي مُتَحَوِّل، وسمي به لأنه يتراجع عن موضعه في الليالي.

والزهرة مسماة بإزهارها واتساع نورها وسطوعه. وقيل في عطارد إنه من العطردة، وهي الجري فيه اضطراب، وذلك لسرعته، ولم أقف على قول في المشتري، وتعليل تسميته مشكل، ذلك بما هو مشتق من جذر لا يتعلق بالأجرام السماوية، ولا نراه الاّ لخرافة ربما كانوا نسجوها حوله.

---

(٣٣) اللسان (مرخ).

(٣٤) ديوان الكميت ٢/ ٣٠.

ويلاحظ بجلاء، أن أسماء الكواكب الخمسة عربية، الأمر الذي يشير إلى معرفتهم المبكرة بالسماء وأجرامها، وفي ذلك يقول كارلو نلّينو «إن عدم معرفة اشتقاق أسماء الكواكب الخمسة المتحيرة، وعدم وجود مشابهة ظاهرة بينها وبين أسمائها في اللغات السامية والفارسية، يدل على أنها قديمة الأصل عند العرب»[٣٥] ولعل هذه واحدة من مرات قليلة لم يغمط نلّينو فيها العرب.

النجـــم:

النجم، لغة، مصدر نجم بنجم نجماً ونجوماً، إذا برز وظهر. ويطلق على نوع من النبات يتسطح فوق الأرض، والحجازيون يسمون النجيل نجمةً وَثِيلاً، والنجم في السماء مفردٌ أو جمع نجمة، وسمي به لأنه يظهر فيها ليلا ويبرز، أو تشبيها بنجم الأرض؛ العشب سالف الذكر.

ويطلق العرب على الثريا اسم «النجم»، وقد سبقت الإشارة الى ذلك. ومن الشواهد التي اسْتُخدم فيها لفظ النجم لدلالة عامة على الجرم السماوي، نجماً كان أم كوكباً، قول طرفة بن العبد البكريّ:

إنْ تُنَـوِّلْـهُ فقـد تمنعـه وتـريه النجم يجـري في الـظهـر[٣٦]

ولا نظن أن المقصود هنا الثريا أو نجم آخر دون غيره. وجدير بالذكر

---

(٣٥) نلينو ص١٠٦.

(٣٦) ديوان طرفة ص٦٧ وانظر لمثله امرأ القيس ١٩، ٢٤١ وشرح ديوان كعب ص١١٢ والكميت ١/ ١٥٦ وعنترة ص٦٩ ومجمع الامثال ص١١٥.

ان عجز هذا البيت يضرب مثلاً في لهجات العرب الحديثة لمن يجد المشقة في عمله.

ونعتقد أن كلمة «كوكب» أقدم من كلمة «نجم» في الاستخدام العربيّ، تعبيراً عن الواحد من الأجرام العلوية، وذلك استناداً الى ما يلي:

١ـ يطلق «النجم» على الثريا علماً عليها، وفي الحديث «إذا طلع النجم رفعت العاهة»(٣٧)؛ وفي رواية «العاهات»؛ والمقصود عاهات النخل. واختصاص اللفظ بمسمى يقلل من تعميمه لأشباه المسمى. ومن الشواهد التي استخدم فيها النجم علماً على الثريا قول ابي ذؤيب الهذلي:

فوردن والعَيُّوقُ مَقْعَدَ رابِىءِ الضُّرَبَاء خَلْفَ النجم لا يَتَتَلَّعُ(٣٨) كامل

أي: ونجم العيُّوق من وراء الثريا كأنه رقيب ضُرَبَاءِ القداح. وقال الأسود بن يعفر:

وُلِدْتُ بحادي النجم يتلو قرينه وبالقلب قلبِ العقرب المتوقد(٣٩) طويل

وحادي النجم هو الدُّبران من المنازل، ويسمى تالي النجم، وتابع النجم والمِجْدَح. وقال الأخطل التغلبيّ:

فهلا سألتِ الطير ليلة جئته بضَيْقَةَ بين النجم والدبران(٤٠) طويل

(٣٧) أبو حنيفة ـ المسند ص١٢٨.
(٣٨) المرزوقي ـ شرح الحماسة ٢/ ٤٨٣.
(٣٩) نفس المرجع ٢/ ٣٤٨.
(٤٠) الاخطل ـ ديوانه ص٢٣٣.

وضيقة علم على منزلة بين الثريا والدبران، قد يعدل القمر وينزلها، وليس فيها نجوم.

٢ـ الثريا مجموعة من النجوم متقاربة تظهر كلطخة غيم؛ والنجم، العشب المعروف، يفترش في جماعات صغيرة قد تتصل، ولونه بين الخضرة والبياض، بل ما أشبهه بلطخة غيم، لا سيما إذا كان نديا، فالشبه بين نجم السماء ـ الثريا ـ ونجم الأرض قائم، ولكنه غير قائم بين نجم الارض وسائر النجوم في السماء، إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار الدلالة العامة للمادة. قال خداش بن زهير:

إذا ما الثريا أظلمت في اجتماعها فويق رؤوس الناس كالرُّفْقَةِ السَّفْر(٤١) طويل

حيث أشار إلى ما يجعلها شبيهة بالغيم، وشبهها بالجماعة المسافرين معاً فهم جمع متفرق كنجومها الست.

٣ـ إنّ نظائر النجم والكوكب مشتقة في ما يسمى باللغات السامية (وهي لهجات عربية قديمة فيما نرى) من جذر الكوكب (وكب، كوب) وهو من الأول مُصَدَّرٌ بكاف زائدة ومن الثاني بتضعيف الكاف، وقيل إنه من جذر رباعي هو (كوكب) بعَدّ واوه أصلية(٤٢).

فالنجم في السريانية ܟܘܟܒܐ: ܟܘܟܒܐ(٤٣)، والكوكب: ܟܘܟܒܐ: كوكبو(٤٤)، وتنصرف ܟܘܟܒܐ: (٤٥) كوخاق لكليهما

(٤١) ابن قتيبة ـ الانواء ص٢٩.

(٤٢) اللسان (كوكب).

(٤٣) P. Smith P. 208.

(٤٤) Ibid P. 268.

(٤٥) Ben Yehuda, P. 204, 255.

في العبرية. ومثل ذلك في التجرينية (احدى اللهجات الجعزّية في أرتريا) كوكاب. وفي هذه النظائر ما يقطع بأن إطلاق النجم والنجمة على ما يرى في السماء إنما كان متأخراً عن إطلاق الكوكب، وإنه من المجاز سواء قصد به الثريا أو غيرها.

ونظن أن «الكوكب» منحوتة من المادتين «وكب» و«كوب»؛ وعلاقته بدلالة الأولى أن أجرام السماء ترى كأنها في موكب واحد متجدد، وعلاقته بدلالة الثانية أن الكواكب مستديرة في ظاهرها، وتستدير في سيرها في أفلاكها، وكل كاف فواو إلى استدارة وتدوير. والكوكبة من الفرسان المجموعة منهم في موكب واحد، وفي الدارجة الفلسطينية يقولون في البقر إذا جرت في جماعات حين تؤذيها حشرات الصيف «كوكبت وكيكبت»، وإنا لنرى في ذلك ما يرسخ ما ذهبنا إليه.

الشُّهُب:

الواحد شِهاب، وهو لغة الجذوة والقبس، ويطلق تشبيها على ما ينقضّ من أجرام السماء كأنه شقة من نار. قال تعالى «وإنّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فوجدناها مُلِئت حرساً شديداً وشُهُباً * وإنّا كنا نقعُدُ منها مقاعد للسمع، فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً»(٤٦). وقال ابن المعتزّ:

. . . . . كأثر الشهاب في السّماء(٤٧)

ولم نقف على الكلمة في أدب الجاهلية، غير أن شعراءهم وصفوا الشهب وتحدثوا عنها. ومن ذلك قول النابغة الذبيانيّ:

---

(٤٦) سورة الجن، ٨، ٩.

(٤٧) ديوان ابن المعتز ص١٨، ٤٤ (الشهب).

وانْقَضَّ كالكوكب الدُّرِّيِّ، مُنصلتا يهوي، ويخلط تقريباً بإحضار[٤٨] سبط

حيث شبه فرسه في عدوه بالشهاب المنقضّ. وقال أوس بن حجر:

وانـقـضَّ كَالـدِّرِّيءِ يتـبـعـه نقـعٌ يثـورُ تخـالـه طُنُبـا[٤٩] سريع

والـدُّرِّيُّ والـدِّرِّيء الكوكب الكبير، وبهما قرىء قوله تعالى «كأنها كوكب دريّ»[٥٠] وينصرف الدِّرِّيء للشهاب، لأنه يدرأ به، أي: يدفع. وهو فِعِّيل، من درأ، والدّرّي نسبة إلى الدرة، الجوهرة، للونه، وقد روي أن أبا عمرو ابن العلاء سأل رجلاً من بني سعد بن بكر من أهل ذات عرق ـ شرق مكة ـ قال: هذا الكوكب الضخم، ما تسمونه؟ قال: الدِّرّيء[٥١].

نجم الذنب: وهو نجم يظهر في الأفق الغربيّ، يُتَطَيَّرُ به. قال ابن الأحنف يصف حاله:

قـد صـرتُ فـي الأرض كمـا في الأفق نجم الذَّنَب[٥٢] مجزوء الرجز

وهو النجم **ذو الذؤابة**، وقد ألّف الكندي، يعقوب بن إسحق، رسالة فيه أسماها «الكوكب ذو الذؤابة»[٥٣]، والذنب والذؤابة زائدتان.

النيـــزك:

لم أجـد هذه الكلمـة في أثـر قديم لدلالتهـا الحالية، والنيزك في العربية، والنيزق: الرمح القصيرة. وقد شبهوا ذلك في السماء به. وقد عده الجواليقي في المُعَرَّب، وقال: وقد تكلمت به العرب الفصحاء قديماً[٥٤] ولا

(٤٨) القرشي ـ الجمهرة ص١١٦، وانظر قول الكميت في المريخ وزحل.

(٤٩) ديوان أوس بن حجر، ص٣.

(٥٠) سورة النور، ٣٥.

(٥١) الجوهري ـ الصحاح ـ ١/ ٤٨، ٤٩.

(٥٢) ديوان ابن الأحنف، ص٧٥.

(٥٣) ابن أبي أصيبعة، ص٢٩١.

(٥٤) الجواليقي ـ المعرب ص٣٣٢.

ندري علام اعتمد في مذهبه، قال ذو الرمة:

فيا من لقلب مستهام كأنه من الوجد شكَّتْهُ صدور النيازك[55] طويل

أي الرماح القصيرة، وتشبيه النيزك بالرمح حَسَنٌ.

ولا شك في أن العرب شاهدوا سقوط بعض النيازك على الأرض، فقد جاء في الكشاف أن الكعبة بنيت من خمسة أجبل، وذكرها، وأن الحجر الأسود قد جيء به من السماء[56]. وقد كان العرب يربطون بين هوي الشهب والنيازك وبين الاحداث الارضية. روى ابن عباس، قال: بينا رسول الله ـ ﷺ ـ جالس في نفر من الانصار إذ رُمي بنجم فاستنار فقال: ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية؟ قالوا: كنا نقول: يموت عظيم أو يولد عظيم»[57] وما يزال بعض العرب يزعمون مثل ذلك الى يومنا هذا.

أعلاط الكواكب:

وهي الدراري والنجوم التي لا اسماء لها، والواحدة عُلُطٌ وهي، في الأصل، الناقة لا سمة فيها فتعرف بها. ولا يستدل بها على طبع، وربما اهتدوا بها في البر والبحر. وهي **الكواكب المخسولة** أيضا، مفعولة من خَسَل لدلالة تصاقب دلالة «غسل» فكأنها غسلت فذهب اسمها وامّحى. قال شاعرهم يتمدّح:

ونحن الثريّا وجوزاؤها ونحن الذراعان والمرزم مقارب

وأنتم كواكب مَخْسولة ترى في السماء ولا تُعلم[58]

---

(٥٥) عبدالقدوس ابو صالح ـ شرح ديوان ذي الرمة، رسالة دكتوراه مخطوطة بجامعة القاهرة ص٢ ٩٠.

(٥٦) الزمخشري ـ الكشاف، ١/ ١٨٧.

(٥٧) نفس المرجع ٤/ ٦٢٦.

(٥٨) الزمخشري ـ أساس البلاغة ١/ ١٢١.

وأسناخ النجوم[٥٩]، جمع سِنْخٍ، وهي النجوم التي لا ينزلها القمر وليست من الصور النجومية الاثنتي عشرة (البروج) ولا هي من المنازل.

والبابانيات[٦٠]: وهي أسناخ النجوم التي ترى في نصف الكرة الشمالي تجاه القطب، ومن جهتها تهب ريح الشمال، وأولها قلب الحُوت ـ القطب ـ وهو كوكب لا يزول، فالجدي والفرقدان.

نجوم الأخذ:

وهي النجوم التي يعلم بها على المنازل، يأخذ القمر في كل منها ليلة واحدة. قال الشاعر:

وأَخْوَتْ نجوم الأَخْذِ إلاّ أَنِضَّةً أنضَّةَ مَحْلٍ ليس قاطرها يثري[٦١] طويل

وخُوِيّ النجم أنْ يسقط دون أن يكون مع نوئه مطر، والأنِضَّة جمع نضيضةٍ، وهي المطرة الضعيفة. وقال كعب بن زهير:

وَهُمُ إذا خَوَتِ النجوم فإنهم للطائفين السائلين مقارِ[٦٢] طويل

والخويّ كالهُوِيّ، تقول: خوى النجم يخوي خَواءً وخُوِيّاً.

والانقماس، والاغتماس، وهما أن يسقط الواحد من نجوم الأخذ، ويغرب صباحاً. قال الراعي النميري:

بقايا الذرى حتى تعود عليهم عَزَالي سحابٍ في اغتماسة كوكب[٦٣] طويل

أي في حين غروبه، وقال ذو الرمة:

أصاب الأرضَ مُنْقَمَسُ الثريا بساحية وأتبعها طلالا[٦٤] وافر

---

(٥٩) اللسان (سنخ).

(٦٠) نفس المرجع (بين).

(٦١) معجم المقاييس (أخذ) والمرزوقي ـ الأزمنة والأمكنة ١/ ١٨٥.

(٦٢) شرح ديوان كعب ص٢٦.

(٦٣) ابن قتيبة ـ المعاني الكبير ـ ص١١٥٨.

(٦٤) عبدالقدوس ابو صالح ص٨١٧.

أي النوء المصاحب لغروبها. . . اصابهم بمطر غزير سحا الارض: قشرها وتخاوُصُ النجوم: أن تجنح للغروب، والخوص أصلاً في العيون، وهو كالحول مع ضيق العين. وقيل في النجم لأنه إذا مال للغروب ضعف ضوؤه وخبا فبدا صغيراً.

وبعد، فقد عرضنا في هذه الدراسة جملة من المفردات التي استخدمها العرب في التعبير عن الاجرام السماوية وما يعرض لها دون ان نعرض للاسماء التي خصوا بها هذا الجرم او ذاك، كالعقرب والميزان وسهيل والجدي ونحوها. ونأمل، في دراسة لاحقة، ان نفصل القول في ما اثر عن العرب من ألفاظ تخص الشمس والبروج ومنازل القمر.

د. يحيى عبدالرؤوف جبر